مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Studies and Planning

2026/1/13

دبلوماسية الظل

نهج استراتيجي لدور المبعوث الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط

د. علي فارس حميد كرار نوري حميد

● ورقة بحثية

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

دبلوماسية الظل

نهج استراتيجي لدور المبعوث الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط /قسم الأبحاث / الدراسات / السياسية السياسية

الاصدار / ورقة بحثية

الموضوع / السياسة الداخلية والخارجية

د. علي فارس حميد / جامعة النهرين / كلية العلوم السياسية

كرار نوري حميد / جامعة تكريت / كلية العلوم السياسية

عن المركز

مركـزُ البيـان للدراسـات والتخطيـط مركـز مسـتقلٌ، غـيرُ ربحـيٍّ، مقـرُّه الرئيـس في بغـداد، مهمتـه الرئيسـة -فضـلاً عـن قضايـا أخـرى- تقديـم وجهـة نظـر ذات مصداقيـة حـول قضايـا السياسـات العامـة والخارجيـة الـتي تخـصّ العـراق بنحـو خـاص، ومنطقـة الـشرق الأوسـط بنحـو عـام. ويسـعى المركـز إلى إجـراء تحليـل مسـتقلٍّ، وإيجـاد حلـول عمليـة جليّـة لقضايـا معقـدة تهـمُّ الحقليْـنِ السـياسي

ملحوظة:

لا تعبّـر الآراء الـواردة في المقـال بالـضرورة عـن اتجاهـات يتبناهـا المركـز، وإنّمـا تعبّـر عـن رأي كتابِهـا.

حقوق النشر محفوظة © 2026

مقدمة

في سياق التحولات المتسارعة التي تشهدها الولايات المتحدة الأمريكية تجاه مصالحها في العالم، ولا سيما في منطقة الشرق الأوسط، وما يصاحبها من تصاعد حدّة الأزمات الإقليمية وتشابك الفواعل المؤثرة فيها، باتت الدبلوماسية الرسمية عاجزة، في كثير من الأحيان، عن الاستجابة بفعالية لمتطلبات إدارة الصراعات وصناعة القرار. وفي هذا الإطار، برزت دبلوماسية الظل بوصفها نهجاً استراتيجياً غير تقليدي، يعتمد على قنوات اتصال غير معلنة، وشخصيات تتمتع بثقل وكاريزما سياسية، ولديها قدرة على النفاذ إلى دوائر صنع القرار، بما يتيح تجاوز القيود البروتوكولية، وكسر حالات الجمود السياسي، وتمهيد المسارات نحو تسويات بالغة الحساسية.

ويجسّد دور المبعوث الأمريكي أحد أبرز تجليات هذا النهج، بوصفه فاعلاً مؤثراً في إعادة تشكيل مسارات التفاوض والتأثير في مراكز القوة لأي دولة، مستنداً إلى مرونة دبلوماسية، وشبكات تواصل غير رسمية، وتوظيف فعّال للعلاقات الشخصية. وانطلاقاً من ذلك، تسعى هذه الدراسة إلى مقاربة دبلوماسية الظل بوصفها أداة استراتيجية في السياسة الخارجية الأمريكية، ولا سيما في ولاية الرئيس ترامب الثانية، مع التركيز على آليات توظيف المبعوث الأمريكي لهذا النهج في صناعة القرار الإقليمي، واستجلاء انعكاساته على توازنات القوى ومسارات الاستقرار الإقليمي.

أولاً: ما دبلوماسية الظل؟

يُستدل من الوقائع الواردة في الأدبيات والنطاق النظري المرتبط بها أن دبلوماسية الظل تشير إلى نمط من الممارسات الدبلوماسية غير الرسمية، التي تُدار خارج الأطر المؤسسية المعلنة للدولة، وغالباً من دون تفويض مباشر من القيادة السياسية القائمة. فهي دبلوماسية تُمارَس «من خلف الستار» عبر قنوات سرية أو شبه رسمية، ويضطلع بها فاعلون سياسيون سابقون أو شخصيات تتمتع بخبرة ونفوذ دولي، مستندين إلى رصيدهم الدبلوماسي وشبكات علاقاتهم الشخصية.

وتبرز حالة جون كيري مثالاً واضحاً على هذا المفهوم، إذ قام، بصفته وزير خارجية سابقاً، بعقد لقاءات سرية مع مسؤولين إيرانيين وأوروبيين من دون علم أو تنسيق مع الرئيس الأمريكي آنذاك، في محاولة للتأثير في مسار أزمة إقليمية حساسة تتعلق بالاتفاق النووي الإيراني. ويعكس ذلك جوهر دبلوماسية الظل، التي تهدف إلى احتواء التصعيد، ومنع الانزلاق نحو صراعات كبرى، والحفاظ على ترتيبات دولية قائمة، عندما يُنظر إلى السياسة الرسمية بوصفها مهدِّدة للاستقرار أو غير محسوبة العواقب.

كما تكشف هذه الممارسة عن أحد أبعاد دبلوماسية الظل، المتمثل في الضغط غير المباشر على صانع القرار الرسمي؛ إذ لا تستهدف هذه الجهود القيادة السياسية بشكل مباشر، وإنما تعمل على التأثير في مواقف الأطراف الدولية الفاعلة، بما قد

ينعكس لاحقاً على خيارات القيادة الرسمية نفسها. وفي هذا السياق، تصبح دبلوماسية الظل أداة موازية للدبلوماسية التقليدية، تسعى إلى توجيه مسارات القرار عبر تفاعلات هادئة، غير معلنة، وأقل خضوعاً للحسابات السياسية الداخلية.[1]

تُفهم دبلوماسية الظل بأنها خطوات وإجراءات تفاوضية محددة ومؤطرة بإطار استخباري يكتنفها الكتمان والسرية، وتشمل كافة الميادين الاستخبارية والسياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية والدينية، وغيرها. يقوم بها شخص مختص يمتلك مهارات عالية في فن التفاوض وإدارة الأزمات، مستنداً بذلك إلى قاعدة معلومات رصينة عن الجانب المقابل، تؤهله للحصول على أعلى سقف من المطالب، يكون مردودها عالياً، وتصب في المصلحة القومية العليا للدولة.

ويكون إطار تحركها في المجال الدبلوماسي المتعارف عليه، والذي تُعنى به الفواعل الرسمية من أجهزة استخبارية أو ممثلين رسميين عن أعلى سلطة في الدولة القومية، والذين يتمتعون بدرجة عالية من التخصص في مجالات مختلفة، وذلك بهدف تحقيق مهام معقدة ضمن الأهداف الاستراتيجية للدولة القومية، وتنفيذ السياسة الخارجية عن طريق الاتصال والتفاوض والحوار بين الدولتين.

1- «دبلوماسية الظل» ولقاءات سرية... صحيفة تتحدث عما يتم التحضير له من وراء ظهر ترامب، موقع Sputnik عربي، 6/5/2018، ينظر الى الرابط:
https://sarabic.ae/20180506/%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%A8-%D8%AF%D8%A8%D9%84%D9%88%D9%85%D8%A7%D463.html

كما أخذ هذا المفهوم في التطور، تماشياً مع الحاجة الماسة إليه في المشهد الدولي والعلاقات المتشعبة.[2]

وعليه، يمكن القول إن دبلوماسية الظل، كما يتجلى في هذا المثال، تمثل آلية غير رسمية لصناعة القرار في السياسة الخارجية، تتداخل فيها الخبرة الشخصية، والاتصال السري، وتوازنات القوى الدولية، وقد تؤدي دوراً إيجابياً في نزع فتيل الأزمات، أو دوراً إشكالياً يثير جدلاً حول الشرعية، وحدود التفويض، ووحدة القرار السياسي داخل الدولة.

ثانياً: المبعوث ودلالة مقاربات الدور والوظيفة

يمكن تعريف المبعوث على أنه رسول أو ممثل، وخاصةً وكيل دبلوماسي ترسله حكومة إلى أخرى، ويأتي في مرتبة أدنى من السفير، أو ممثل خاص لمهمة محددة، مثل «المبعوث الخاص» لمحادثات السلام. وهم في الأساس أفراد موثوق بهم يرسلون لإيصال الرسائل أو إدارة معاملات هامة نيابةً عن شخص أو جماعة أو دولة وله تعريفات أخرى كالممثل الدبلوماسي: دبلوماسي يمثل حكومة، وغالباً ما تكون رتبته بين السفير والوزير المقيم، ويسمى أيضاً «مبعوثاً فوق العادة»، او الرسول/الوكيل: مصطلح عام يطلق على أي رسول، أو ممثل معتمد لحكومة، أو شركة أو منظمة، أو المبعوث الخاص:

2- صبري سرحان الغريري، دبلوماسية الظل والأمن القومي تركيا أنموذجاً عام 2017 وما بعدها، مجلة قضايا سياسية، العدد 79، جامعة النهرين، بغداد، 2024، ص 118

دور حديث لشخص يُعيّن لغرض محدد (مثل السلام أو الأزمات)وليس بالضرورة دبلوماسياً محترفاً، بل ممثل مكلف بقضية معينة.[3]

ويعرفها المتحف الأمريكي للدبلوماسية بأنها مرادف للدبلوماسي، أو في حالة المبعوث الخاص، شخص مُرسل للتعامل مع قضية محددة في الماضي، كان يُطلق على الوزير الدبلوماسي المعتمد لدى حكومة أجنبية والذي كان ترتيبه بين السفير والوزير المقيم اسم «المبعوث فوق العادة».[4]

إن فكرة المبعوث ظهرت لأول مرة في نطاق الأمم المتحدة، فالمبعوث الأممي هو لقب يُطلَق على مسؤولين يعينهم الأمين العام للأمم المتحدة للتعامل مع قضايا محددة مثل النزاعات والعمليات السياسية، ويتمتع بسلطة تمثيل الأمين العام. وتتنوع مهامهم حسب الدولة، ومن الأمثلة الشهيرة: هانس غروندبرغ في اليمن، وستافان دي ميستورا في الصحراء الغربية، وعبد الله باثيلي سابقاً في ليبيا، حيث يقودون بعثات سياسية أو إنسانية.[5]

اتبعت الولايات المتحدة الأمريكية نهجاً جديداً في فكرة المبعوث الخاص للرئيس أو المبعوث الرئاسي. وعلى الرغم من أن دوره يُعد في جوهره امتداداً للأداة الدبلوماسية الرسمية، بحكم ارتباطه

3- مفهوم المبعوث، قاموس كامبريدج، ينظر الى الرابط:
https://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/envoy
4- ينظر الى الرابط:
/https://diplomacy.state.gov/encyclopedia/envoy
5- المبعوث الخاص للأمين العام، موقع الأمم المتحدة، ينظر الى الرابط:
https://www.un-spider.org/links-and-resources/institutions/special-envoy-secretary-general-united-nations-stabilization-mission-haiti-0

المؤسسي المباشر برئاسة الولايات المتحدة الأمريكية وخضوعه لقدر من الاعتبارات البروتوكولية، فإنه لا يخرج بالكامل عن الإطار التقليدي للعمل الدبلوماسي.

ويترتب على هذا الطابع الرسمي، في بعض الحالات، محدودية قدرة المبعوث الرئاسي على تجاوز حالات الجمود السياسي الناجمة عن تصاعد التوترات أو تصلب المواقف الدولية إزاء قضايا إقليمية بعينها، لا سيما عندما تكون تلك القضايا محكومة بحساسيات استراتيجية عالية.[6]

6- بيشوي رمزي، «دبلوماسية الظل».. هنري كيسنجر ووجه جديد لـ "الوساطة» الدولية، ينظر الى الرابط:
https://www.youm7.com/story/2023/7/25/%D8%AF%D8%A8%8%A9/6253130

وفي مقارنة سريعة بين عمل السفير والمبعوث يمكن بيانه بالجدول أدناه

أوجه المقارنة	السفير	المبعوث
التعريف وطبيعة التعيين	ممثل دبلوماسي رسمي للدولة لدى دولة أخرى أو منظمة دولية وتعيين دائم نسبياً وفق الأطر الدبلوماسية المعتمدة	شخصية دبلوماسية أو سياسية تُكلَّف بمهمة أو ملف محدد وتعيين مؤقت أو استثنائي مرتبط بمهمة معينة
الإطار القانوني وطبيعة العلاقات	يخضع لاتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية والبروتوكول الرسمي علاقات رسمية مستقرة وطويلة المدى	يعمل ضمن تفويض خاص وقد لا يخضع كلياً للقيود البروتوكولية وقائمة على علاقات مرنة تقوم على الثقة والاتصال الشخصي
نطاق المهام مدة العمل	مهام شاملة ومستمرّة (سياسية، اقتصادية، ثقافية، قنصلية) طويلة الأمد ومستمرة	مهام محددة بزمن وموضوع (وساطة، تفاوض، إدارة أزمة) قصيرة أو متوسطة الأمد وتنتهي بانتهاء المهمة
أدوات العمل والعلاقة بصناعة القرار	القنوات الدبلوماسية الرسمية والمراسلات المعتمدة وناقل ومنفذ للسياسة الخارجية ويقدم التقارير والتوصيات	القنوات الرسمية وغير الرسمية ودبلوماسية الظل وفاعل مؤثر وقد يكون شريكاً مباشراً في صناعة القرار
درجة المرونة ومستوى السرية	مرونة محدودة بحكم الالتزام بالموقف الرسمي ذات عمل علني نسبياً وتحت الأضواء الدبلوماسية	مرونة عالية تسمح بالمناورة وطرح أفكار غير معلنة وعمل يتسم بالسرية والبعد عن الإعلام
الدور في دبلوماسية الظل	يمثل الدبلوماسية التقليدية الرسمية ولا يمثل دبلوماسية الظل	يعد أداة رئيسية من أدوات دبلوماسية الظل

*Source: Bay Atlantic University, what are Ambassadors? March 9, 2022, in URL:https://bau.edu/blog/what-are-ambassadors/

ويعتمد نجاح المبعوث في إطار دبلوماسية الظل على كونه شخصية تحظى بقبول دولي واسع، وتمتلك رصيداً من الخبرة السياسية والحنكة التفاوضية، فضلاً عن القدرة على بناء الثقة مع الخصوم والحلفاء على حد سواء. وبذلك يتحول المبعوث الأمريكي إلى حلقة وصل استراتيجية بين الدبلوماسية الرسمية ومتطلبات الواقع السياسي المتغير، بما يعزز قدرة الولايات المتحدة على التأثير في مسارات صناعة القرار الإقليمي وإدارة الأزمات المعقدة.

ثالثاً: ما الذي يحققه عمل المبعوث الأمريكي

إن مبدأ تبادل المنفعة، الذي غالباً ما يعتمده المبعوث الرئاسي الأمريكي في إطار دبلوماسية الظل، يتسم بدرجة عالية من المرونة والتراخي البنّاء بين الأطراف. ويبرز هنا ما يُعرف بـ»التفاوض الإبداعي»، الذي يتيح للمبعوث دوراً محورياً في الكشف عن المصالح المشتركة وصياغتها ضمن إطار تعاوني، بما يسهم في تهيئة بيئة تفاوضية مواتية، تبتعد عن الصدام وتُعزز فرص النجاح. ويعتمد هذا النمط من التفاوض على أساليب وآليات تسمح بالانتقال من منطق التنافس إلى منطق العمل المشترك، عبر تنسيق الجهود وابتكار حلول توافقية تخدم جميع الأطراف المعنية.[7]

7- ناظم عبد الواحد الجاسور، موسوعة علم السياسة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2004، ص 115 – 116.

وفي هذا السياق، يستند المبعوث في ممارساته التفاوضية إلى مبدأ (ربح – ربح)، إذ يسعى إلى تبني استراتيجيات تهدف إلى تعميق التعاون القائم وتوسيع دائرة العلاقات، بدلاً من حصر التفاوض في إطار المقايضة الصفرية. وبعبارة أخرى، ينتهج المبعوث منهج المصلحة المشتركة، أو ما يُعرف بنموذج (اكسب – اكسب)، حيث ينصب التركيز على بلورة ترتيبات تحقق مكاسب متبادلة، وتدفع الأطراف إلى مساعدة بعضها بعض بصورة ابتكارية للوصول إلى اتفاقات محددة يستفيد منها الجميع.

ويُلاحظ أن هذا النوع من التفاوض، الذي غالباً ما يقوده المبعوث عبر قنوات غير رسمية، يتميز بسرعة نسبية في تحقيق النتائج، نظراً لغياب منطق العروض والمقترحات المضادة المتصارعة، مقابل الاكتفاء بمبادرات تعاونية تنبع من إرادة مشتركة وتعززها مستويات عالية من الثقة المتبادلة. وتعد غلبة عنصر التوافق عاملاً حاسماً في تحديد طبيعة العلاقات بين أطراف التفاوض، إذ إن وجود علاقات ودية أو تحالفية يمنح المبعوث هامشاً أوسع للمناورة والمرونة، وهو ما يتجلى بوضوح في المفاوضات الدبلوماسية بين الشركاء والحلفاء.[8]

وعليه، فإن المنافع المتبادلة التي يسعى إلى تحقيقها لا تشكل فقط دافعاً للاستمرار في العملية التفاوضية، بل تمثل في حد ذاتها مكسباً مشتركاً لجميع الأطراف، وتؤكد الدور الفاعل للمبعوث بوصفه وسيطاً استراتيجياً يسهم في تعميق العلاقات

8- نادر احمد أبو شيخه، أصول التفاوض، ط2، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2009، ص36

القائمة وتوسيع نطاق التفاوض ليشمل مجالات جديدة، بما يخدم الاستقرار ويعزز فرص التوافق الإقليمي.[9]

رابعاً: دور المبعوث الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط (سافايا وباراك) أنموذجاً

تعتمد الولايات المتحدة في إدارتها لملفات الشرق الأوسط على أدوات دبلوماسية متعددة، لا تقتصر على القنوات الرسمية التقليدية، بل تمتد إلى توظيف المبعوثين الخاصين بوصفهم فاعلين يتمتعون بدرجة عالية من المرونة السياسية، كونهم يمتلكون هوامش حركة أوسع وقدرة أعلى على التكيف مع البيئات الإقليمية المعقّدة. ويعد هؤلاء المبعوثون إحدى أبرز تجليات دبلوماسية الظل، إذ يُكلفون بمهام محددة في بيئات معقدة تتسم بتصلب المواقف وتضارب المصالح، بما يتيح لهم التحرك خارج القيود البروتوكولية الصارمة، مع الحفاظ على الارتباط بمركز القرار الأمريكي، باختبار البدائل السياسية، واستشراف إمكانات التسوية، وبناء قنوات تواصل غير معلنة. وبذلك، لا تعمل دبلوماسية الظل خارج الإطار المؤسسي للدولة، بل تمثل امتداداً وظيفياً له، يسهم في تهيئة الشروط السياسية التي تمكّن الأدوات الرسمية لاحقاً من التحرك ضمن بيئة تفاوضية أكثر قابلية لإنتاج حلول واقعية.

9- بشير العلاق، إدارة التفاوض، ط1، دار اليازودي العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص15

1- تـوم بـاراك، المبعـوث الخـاص لسـوريا ولبنـان: يُعـد توماس جوزيف باراك، من مواليد 1947، من الشخصيات الأمريكيـة البـارزة ذات الحضـور السـياسي والاقتصـادي. ينحـدر مـن أصـول شرق أوسـطية (لبنانيـة)، ودرس القانـون قبـل أن يحقـق ثـروة ونفـوذاً واسـعاً فـي مجـال الاسـتثمار والعقـارات. وقـد أسـهمت خلفيتـه الاقتصاديـة وعلاقاتـه الواسـعة مـع النخـب السياسـية فـي منحـه موقعـاً قريبـاً مـن دوائـر صنـع القـرار فـي الولايـات المتحـدة الأمريكيـة، خصوصـاً عـلى المسـتوى الرئـاسي. ويختلـف دور تـوم بـاراك عـن النمـوذج التقليـدي للمبعـوث، فهـو فاعـل سـياسي–اقتصـادي يُسـتخدم فـي إدارة ملفـات إقليميـة شـديدة الحساسـية.[10]، مثـل:

- إعادة ترتيب العلاقات الإقليمية.
- الربط بين المصالح الاقتصادية والتسويات السياسية.
- نقـل رسـائل سياسـية غـير مبـاشرة إلى أطـراف إقليميـة متخا صمـة .

ويمتـاز أداؤه بالوضـوح، والحضـور الإعلامـي النسـبي، والقـدرة عـلى التأثـير المبـاشر فـي مسـارات التفـاوض، مسـتفيداً مـن قربـه مـن مركـز القـرار الأمريكـي. يمثـل بـاراك نمـوذج **دبلوماسـية الظـل**

10- عمرو بسطويسى، توم باراك.. مبعوثٌ بلا حياد، مجلة الاهرام، 2025-10-2، ينظر الى الرابط:
https://arabi.ahram.org.eg/News/149040.aspx

النشـطة، إذ لا يقتـصر دوره عـلى التمهيـد، بـل يمتـد إلى التأثـير فـي صياغـة التوجهـات، مـع الاسـتفادة مـن العلاقـات الشـخصية والنفـوذ الاقتصـادي كأدوات تفـاوض، والجمـع بـين الرسـمي وغـير الرسـمي فـي آن واحـد.[11]

2- مـارك سـافايا، المبعـوث الرئـاسي الخـاص للعـراق:

يُعـد مـارك سـافايا نموذجـاً للمبعـوث الأمريكـي غـير التقليـدي، إذ لا ينتمـي إلى السـلك الدبلومـاسي المهـني بالمعـنى الكلاسـيكي. وُلـد مـارك سـافايا عـام 1985 فـي العـراق، وهـو مـن الأقليـة السريانيـة في مدينـة تـل كيـف وينتمـي إلى الكنيسـة الكلدانيـة الكاثوليكيـة. وقـد شـكلت خلفيتـه الاجتماعيـة والثقافيـة عامـلاً مسـاعداً في فهمـه لتعقيـدات البيئـة الإقليميـة، لا سـيما فـي العـراق. انتقـل إلى الولايـات المتحـدة الأمريكيـة، حيـث نشـط في مجـالات الأعمـال، وبـرز دوره كمبعـوث ذو طابـع اجتماعي–سـياسي مـرن، يقـوم بـدور الجـسر بـين واشـنطن وبغـداد. فـي سـبتمبر 2025، سـاعد فـي التوسـط لإطـلاق سراح إليزابيـث تسـوركوف، الباحثـة الروسـية–الإسرائيلية الـتي اختطفتهـا كتائـب حـزب الله فـي بغـداد عـام 2023، ممـا عكـس اعتمـاداً أقـل عـلى القنـوات التقليديـة للدبلوماسـية وأكـبر عـلى العلاقـات الشـخصية والتأثـير الاجتماعـي.

11- علي حافظ، توم براك.. «مندوب سام» أميركي لسوريا ولبنان، الجزيرة نت، 2025/7/15، ينظر الى الرابط:
https://www.aljazeera.net/politics/longform/2025/7/15/%D8%AA%D8%A7

ويميل أداؤه إلى العمل خلف الكواليس، بعيداً عن الإعلام، وهو ما يجعله قريباً من منطق دبلوماسية الظل الداعمة، التي لا تصنع القرار بشكل مباشر، لكنها تهيئ البيئة المناسبة له. ويمثل سافايا نموذج المبعوث الذي يعمل كحلقة وصل غير رسمية، ويقدّم خيارات بديلة لصانع القرار الأمريكي دون التزام سياسي معلن.[12]

المقارنة ما بين توم باراك ومارك سافايا

وجه المقارنة	توم باراك المبعوث الأمريكي لسوريا ولبنان	مارك سافايا المبعوث الأمريكي للعراق
الأصول	أصول لبنانية	أصول عراقية
الخلفية	سياسية–اقتصادية ذات نفوذ واسع	اجتماعية–اقتصادية غير دبلوماسية
طبيعة الدور	مؤثر، توجيهي، مباشر	داعم، تمهيدي، غير صدامي
مستوى الرسمية	متوسط مع نفوذ عالٍ	منخفض
أسلوب العمل	نشط، يعتمد على الشبكات والعلاقات	هادئ، خلف الكواليس
العلاقة بصناعة القرار	مباشرة أو شبه مباشرة	غير مباشرة
نمط دبلوماسية الظل	دبلوماسية ظل نشطة	دبلوماسية ظل داعمة

12 The Assyria Post، In a surprise move، Trump picks Assyrian-American as special envoy to Iraq ، The Assyria Post ، in URL: https://www.assyriapost.com/in-a-surprise-move-trump-picks-assyrian-american-as-special-envoy-to-iraq/

تكشف المقارنة بين مارك سافايا وتوم باراك عن تنوّع نماذج المبعوثين الأمريكيين في الشرق الأوسط، وتؤكد أن دبلوماسية الظل ليست نمطاً واحداً، بل منظومة مرنة تتكيف مع طبيعة الملف والسياق السياسي. ففي حين يجسّد سافايا دور المبعوث الهادئ الذي يعمل على تليين المواقف وتهيئة المسارات، يمثل باراك المبعوث ذي النفوذ المباشر، القادر على الدمج بين السياسة والاقتصاد والعلاقات الشخصية للتأثير في القرار الإقليمي. ويعكس هذا التنوع قدرة الولايات المتحدة على توظيف شخصيات مختلفة لتحقيق أهدافها الاستراتيجية في منطقة تتسم بالتعقيد وعدم الاستقرار.

خاتمة

تشير التحولات المتسارعة في منطقة الشرق الأوسط، وما يصاحبها من تعقيد متزايد في مسارات الصراع وتداخل عميق للمصالح الإقليمية والدولية، إلى دفع الولايات المتحدة الأمريكية نحو إعادة صياغة أدواتها الدبلوماسية. فلم تعد القنوات الرسمية التقليدية وحدها قادرة على الاستجابة الفاعلة لمتطلبات إدارة الأزمات وصناعة القرار في بيئة إقليمية شديدة السيولة. وفي هذا السياق، برزت دبلوماسية الظل بوصفها نهجاً استراتيجياً يهدف إلى كسر الجمود السياسي، وتقليص كلفة القرار، وتهيئة مساحات تفاوضية أكثر مرونة وقابلية للاختراق. ويُعدّ المبعوث الأمريكي الأداة الأكثر فاعلية في تجسيد هذا النهج، لما يمتلكه من قدرة على العمل خارج القيود البروتوكولية الصارمة، مع الحفاظ في

الوقت ذاته على ارتباطه المؤسسي بمركز صنع القرار. ولا يقتصر دور المبعوث على تنفيذ السياسات أو نقل الرسائل، بل يتجاوز ذلك إلى اختبار البدائل الممكنة، وبناء الثقة، واستكشاف فرص التسوية عبر قنوات غير معلنة، بما يمنح صانع القرار الأمريكي هامشاً أوسع للمناورة والتكيّف في بيئات إقليمية تتسم بالحساسية وعدم الاستقرار.

ومن خلال المقاربة التطبيقية لتجربتي **مارك سافايا** و**توم باراك** كمبعوثين رئاسيين لمناطق صراعية وقلقة مثل العراق ولبنان وسوريا، تبين أن تنوع أنماط المبعوثين الأمريكيين واختلاف أدوارهم الوظيفية يعتمد على خلفياتهم، وأصولهم، وطبيعة شخصياتهم، والملفات الموكلة إليهم. فقد عكس **مارك سافايا** نموذج المبعوث ذي الطابع التمهيدي، أي الذي لا يمتلك نفوذاً سياسياً أو اقتصادياً، ويتركز عمله على بناء جسور التواصل وتهيئة المناخ السياسي عبر علاقات غير رسمية، بما ينسجم مع وظيفة دبلوماسية الظل الداعمة. في المقابل، مثّل **توم باراك** نموذج المبعوث ذي النفوذ السياسي والاقتصادي، القادر على التأثير المباشر في مسارات التفاوض وربط الاعتبارات الاستراتيجية بالمصالح الإقليمية، مستفيداً من قربه من دوائر صنع القرار.

لِدولةٍ فاعلةٍ ومجتمعٍ مُشارِك

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org